نقل الأديب

للأستاذ محمد اسعاف النشاشيبي

٨٨١ — فهل يسعنا أن نفتي بخلاف ما نعتقده

إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزيه :

ليحذر الفتى الذى يخاف مقامه بين يدى الله (سبحانه) أن يفتى السائل بمذهبه الذى يقلده وهو يعلم أن مذهب غيره فى تلك المسألة أرجح من مذهبه وأصح دليلا ، فتحمله الرياسة على أن يقتحم الفتوى بما يغلب على ظنه أن الصواب فى خلافه ، فيكون خائناً لله ورسوله وغاشاً له ، والله لا يهدى كيد الخائنين ، وحرم الجنة على من لقيه وهو غاش للاسلام وأهله . والدين النصيحة ، والغش مضاد للدين كمضادة الكذب للصدق والباطل للحق . وكثيراً ما ترى المسألة نعتقد فيها خلاف المذهب فلا يسعنا أن نفتى بخلاف مانعتقده . فنحكى المذهب الراجح ونرجحه ، ونقول : هذا هو الصواب ، وهو أولى أن يؤخذ به ، وبالله التوفيق .

***

فى الأحكام السلطانية للماوردى :

يجوز لمن اعتقد مذهب الشافعى (رحمه الله) أن يقلد القضاء من اعتقد مذهب أبى حنيفة ، لأن للقاضى أن يجتهد برأيه فى قضائه ولا يلزمه أن يقلد فى النوازل والأحكام من اعتزى إلى مذهبه ، فإذا كان شافعياً لم يلزمه المصير فى أحكامه إلى أقاويل الشافعى حتى يؤديه اجتهاده إليها ، فإذا أداه اجتهاده إلى الأخذ بقول أبى حنيفة عمل عليه ، وأخذ به ، وقد منع بعض الفقهاء من اعتزى إلى مذهب أن يحكم بغيره ، فمنع الشافعى أن يحكم بقول أبى حنيفة ، ومنع الحنفى أن يحكم بمذهب الشافعى إذا أداه اجتهاده إليه لما يتوجه إليه من التهمة والمايلة فى القضايا والأحكام ، وإذا حكم بمذهب لايتعداه كان أنفى للتهمة وأرضى للخصوم ، وهذا — وإن كانت السياسة تقتضيه — فأحكام الشرع لا توجبه لأن التقليد محظور ، والاجتهاد فيها مستحق . وإذا نفذ قضاؤه بحكم وتجدد مثله من بعد أعاد الاجتهاد فيه وقضى بما أداه اجتهاده إليه وإن خالف ما تقدم حكمه . .

٨٨٢ — وقدرك خير من وليمة جارك

الأغانى : (قال اسحاق الموصلى) قال لى أبو زياد الكلابى : أولم جار لى يكنى أبا سفيان وليمة ودعانى لها ، فانتظرت رسوله حتى تصرم يومى فلم يأت ، فقلت لامرأتى :

إن أبا سفيان ليس بمولم فقومى فهاتى فلقة من حوارك[1]

فلقت له أليس غيرُ هذا فقال : لا ، إنما أرسلته يتيما[2] ، فقلت : أفلا أجيزه ، قال شأنك ، فقلت له :

فبيتك خير من بيوت كثيرة وقدرك خير من وليمة جارك

فضحك ثم قال : أحسنت بأبى أنت وأمى ، جئت والله به قبلا[3] . . وما ألوم الخليفة أن يجعلك فى سماره ويتملح بك ، وإنك لمن طراز ما رأيت بالعراق مثله ، ولو كان الشباب يشترى لابتعته لك بإحدى عينىّ ويمنى يدى ، على أن فيك بحمد الله ومنّه بقية تسر الودود ، وترغم الحسود .

٨٨٣ — المسألة وليلية لا ليلية

العلم الشامخ فى إيثار الحق على الآباء والمشايخ لصالح بن مهدى المقبلى اليمنى (المتوفى سنة ١١٠٨) :

مثال ما استصعر فى الفروع ما فعله الزيدية فى عصرنا هذا ولم يكن فى أوائلهم ، وهو تحريم الفاطميات على من ليس بفاطمى . وجهه الغلو فى الرياسة ، ولا ينبغى أن يذكر ما تشبثوا به فإنما هو كذب ومخرقة وقد استدل بعضهم بأن نكاح الفاطمية بمن ليس بفاطمى — بحسب العرف الطارىء — كالهتك لحرمه أهل البيت والوضع من شأنهم فلا يجوز فعله . والتطبيق منذ عصر الصحابة إلى الآن على التزوج بهن فى جميع الأرض حتى رأينا وضماء يترفع عنهم آحاد الناس يتزوجون بالفاطمية ولم يقع استنكار ، وإن

(١) فى البيت خرم : ذهاب الفاء من فولن ، فيبقى عولن فينقل فى التقطيع إلى فعلن .

(٢) اليتيم : الفرد .

(٣) يقال تكلم فلان قبلا فأجاد ، والقبل أن يتكلم بكلام لم يكن استعده ، واقبل الكلام والخطبة اقبالا ارتجلهما وتكلم بهما من غير أن يعدها (اللسان) .

أردتم ، فى بقعتكم هذه من جبال اليمن فأما علماء الدين فليس عندهم الا اتباع الدليل ، ولا يستنكرون إلا مخالفته وأما العامة أتباع كل ناعق فإنهم نشئوا فى منع الدولة لذلك ودعوى تحريمه وتهويله وظنوه كذلك ، فإن المسألة دولية لادليلية[1]. ثم صرن (يعنى الفاطميات) الآن فى اليمن يشيب أكثرهن بلا زواج ، وتفسد من تفسد ، ويتفرع على فساد من تفسد منهن مفاسد أخرى ، لأن الرفيع يحاذر ما لا يحاذره الوضيع فيقتحم فى تستيره نفسه كل هول ، وقد علم أن النساء أكثر من الرجال فمن أين لنا فاطميون يقومون بهن ؟ وليتهم مع هذا حملتهم النخوة والحمية على القيام بهن وإيثارهن ولكن يعدلون إلى ما يقضى به هواهم من بنات السوقة والحبش ! فترى الفاطميات اليوم فى اليمن متجرعات لهذه المظلمة مع ماعلم من الأمر الشرعى من المسارعة إلى التزويج [إلا تفعلوه تكن فى الأرض فتنة وفساد كبير] .

٨٨٤ — وانما الشأن فى الحار جداً والبارد جداً

البيان والتبيين للجاحظ : أنا أقول : إنه ليس فى الأرض كلام هو أمتع ولا أنفع ... ولا ألذ فى الأسماع ولا أشد اتصالا بالعقول السليمة ... من طول استماع حديث الأعراب الفصحاء والعقلاء والعلماء والبلغاء ... إلا أنى أزعم أن سخيف الألفاظ مشاكل لسخيف المعانى ، وقد يحتاج إلى السخيف فى بعض المواضع ، وربما أمتع بأكثر من إمتاع الجزل الفخم ومن الألفاظ الشريفة الكريمة المعانى[2] كما أن النادرة الباردة جداً قد تكون أطيب من النادرة الحارة جداً ، وإنما الكرب الذى يخيم على القلوب ويأخذ بالأنفاس النادرة الفارّة التى لا هى حارة ، ولا هى باردة ، وكذلك الشعر الوسط والغناء الوسط ، وإنما الشأن فى الحار جداً والبارد جداً ...

٨٨٥ — قاد الجيوش لسبع عشرة حجة

عيون الأخبار لابن قتيبة : قال أبو اليقظان : ولى الحجاج محمد بن القاسم الثقفى قتال الأكراد بفارس فأباد منهم ، ثم ولاه السند فافتتح السند والهند ، وقاد الجيوش وهو ابن سبع عشرة سنة ، فقال فيه الشاعر :

إن السماحة والمروءة والندى ... لمحمد بن القاسم بن محمد
قاد الجيوش لسبع عشرة حجة ... يا قرب ذلك سوددا من مولد

وفى معجم الشعراء للمرزبانى : وله يقول زياد الأعجم أوغيره :

قاد الجيوش لخمس عشرة حجة ... ولداته عن ذاك فى أشغال
قعدت بهم أهواؤهم وسمت به ... همم الملوك وسورة الأبطال

وكان محمد بن القاسم من رجال الدهر .

٨٨٦ — . . . وان أفطر قالوا معذور

نهاية الأرب : قال سعيد بن جبير : لم تر عيناى أجل من فضل عقل يتردى به الرجل ؛ إن انكسر جبره ، وإن تصدع نعشه ، وإن ذل أعزه ، وإن اعوج أقامه ، وإن خاف أمنه ، وإن حزن أفرحه ، وإن تكلم صدقه ، وإن أقام بين أظهر قوم اغتبطوا به ، وإن غاب عنهم أسفوا عليه ، وإن بسط يده قالوا : جواد ، وإن قبضها قالوا : مقتصد ، وإن أشار قالوا : عالم ، وإن صام قالوا : مجتهد ، وإن أفطر قالوا : معذور ...

٨٨٧ — الحلواء ، اللوزينج ، القطائف

محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهانى :

قال بختيشوع : الحلواء كلها ، حقها أن تؤكل بعد الطعام لأن للمعدة ثوراناً عقب الامتلاء كثوران الفقاع ، فإذا صادفت الحلاوة سكنت . وقول الناس : إن فى المعدة زاوية لا يسدها إلا الحلاوة على أصله والآكل إذا اشتهى الحلاوة ثم فقدها وجد فى حواسه نقصاً .

* * *

اللوزينج قاضى قضاة الحلاوات .

قيل لبعض الناس : إن التمر يسبح فى البطن ، فقال : إذا كان التمر يسبح فى البطن فإن اللوزينج يصلى فيها التراويح .

* * *

ألذ شىء على الصيام ... من الحلاوات فى الطعام
قطائف نضدت فحاكت ... فرائد الدر فى النظام
منومات على جنوب ... فى الجام كالصبية النيام

(١) يراجع الفصل (هل فى الاسلامية طبقات ؟) فى الاسلام الصحيح

(٢) وفى كتابه (الحيوان) : رأينا أقول : إن الإعراب يفسد توادر المولدين كما أن اللحن يفسد كلام الأعراب لأن سامع ذلك الكلام إنما أعجبته تلك الصورة وذلك المخرج وتلك اللغة وتلك العادة فإذا ادخلت على هذا الأمر الذى إنما أضحك بسخفه وبعض كلام العجمية التى فيه — حروف الاعراب والتحقيق والتثقيل وحولته الى صورة القاظ الأعراب الفصحاء وأهل المروءة والنجابة انقلب المعنى مع انقلاب لفظه وتبدلت صورته .